اخلاقيات المهنة للأستاذ الجامعي

أ. سلامي عبد الباقي: جامعة المسيلة

أ. دربالي علي: جامعة المسيلة

الملخص :

ان التعليم هو رسالة تستمد أخلاقياتها من هدي شريعتنا ومبادئ حضارتنا وتوجب على القائمين بها أداء حق الانتماء إليها إخلاصاً في العمل وصدقا مع الذات و الآخرين ، وعطاءا مستمرا لنشر العلم وفضائله ، لذا كان من الضروري وضع ميثاق للأخلاقيات التي تحكم هاته المهنة ، و من خلال المقال نتعرض الى مفهوم الجامعة و اهدافها ، و الى مفهوم الميثاق و المصادر التي يستقي منها بنوده ، كما نبين المبادئ العامة التي تحكمه ، و في سياق ذلك الأخلاقيات التي يتوجب اعتمادها من قبل الاستاذ الجامعي .

Résumé:

L'éducation est un message issu de l'éthique de notre charia et des principes de notre civilisation. Elle incombe à ceux qui sont fidèles au travail et à l'honnêteté avec soi-même et aux autres، et s'efforcent toujours de diffuser la science et les vertus. Il est donc nécessaire d'élaborer un code de déontologie régissant ce métier.

-Le concept de l'université et ses objectifs

-Le concept de la Charte et les sources d'où il tire ses articles

–Principes généraux régissant la Charte

–L'éthique à adopter par le professeur d'université

مقدمـة:

تعتبر مهنة التعليم من أشرف المهن التي يؤديها الإنسان عامة والأستاذ بصفة خاصة ، حيث تعد الأساس بين المهن الأخرى وذلك لصعوبة تحليل العلاقات التفاعلية التبادلية القائمة بين مكونات العملية التعليمية التعلمية وتعد أخلاقيات مهنة التعليم من أهم الموجهات المؤثرة في سلوك المربي لأنها تشكل لديه رقيبا داخليا وتزوده بأطر مرجعية ذاتية يسترشد بها في عمله ، ويقوّم أداءه وعلاقاته مع الآخرين تقويما ذاتيا يعينه على اتخاذ القرارات الحكيمة التي يحتاجها ليكون أكثر انسجاماً وتوافقاً مع ذاته ومع مهنته، ومع الآخرين.

ان الرسالة الإسلامية سعت دائما الى تحقيق الغاية الإنسانية السامية و هي أن يكون للإنسان خلقٌ كريم وسلوك نظيف يليق بكرامة الإنسان ، فعناية الإسلام وحرصه على تحقيق هذه الغاية هو من اجل إيجاد عناصر قوية وأفراد صالحين يستطيعوا أن يسهموا بقلوبهم وعقولهم في ترقية الحياة . وقد اكتسب الرسول الكريم (ص) أخلاقه ومكارمه من الدعوة القرآنية ، إذ قال (ص) {إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق } ، وقد وصفه الله عز وجل حيث قال { وانك لعلى خلق عظيم} {وكنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله } وقال تعالى { لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم } ، إن الالتزام بتلك الأخلاقيات أمر ضروري وواجب، إذ يتحدد مقدار انتماء المربي لمهنته بموجب درجة التزامه بقواعد تلك المهنة ومراعاتها في جميع الأحوال والمواقف .

1. مفهوم الجامعة :

ويعرف محمد العربي مفهوم الجامعة بأن هناك من يعتبرها المصدر الأساسي للخبرة، والمحور الذي يدور حوله النشاط الثقافي في الآداب والعلوم والفنون، فمهما كانت أساليب التكوين وأدواته، فإن المهمة الأولى للجامعة ينبغي أن تكون دائما هي التوصيل الخلاق للمعرفة الإنسانية في مجالاتها النظرية والتطبيقية، وتمهيد الظروف الموضوعية بتنمية الخبرة الوطنية التي لا يمكن بدونها أن يحقق المجتمع أية تنمية حقيقية . [1]

أما المشرع الجزائري فقد اعتبر الجامعة مؤسسة عمومية ذات طابع إداري تساهم في تعميم نشر المعارف وإعدادها وتطويرها، وتكوين الإطارات اللازمة لتنمية البلاد، وهي بذلك وصفت تحت وصاية الدولة في خدمة الأهداف السياسية الاقتصادية والثقافية المحدودة من طرفها[2].

وكذلك يمكن تعريف الجامعة على انها مؤسسة تكوينية لا ترسم أهدافها بمعزل عن البيئة الاجتماعية و الاقتصادية التي تنبثق عنها، بل هي على العكس تستلهم عن المجتمع الذي هو منبت هياكلها وإطاراتها ومنه تختار قيمتها وأهدافها ، وبمعنى ذلك أن المجتمع هو الذي يمنحها ميلادها والمعنى والغاية والوسيلة، ولهذا فإن دور مكانة وأهداف الجامعة تتباين بين المجتمعات و الحقب التاريخية [3]

---

[1] محمد العربي ولد خليفة، المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية، الديوان الوطني للمطبوعات .الجامعية، الجزائر **1989**،ص**177**

[2] المرسوم التنفيذي رقم 83-544 المؤرخ في 1983/09/24 ، الجريدة الرسمية .

3 مقاربات سوسيولوجية للمجتمع الجزائري، مجلة التواصل، جامعة عنابة، عدد **06** ، جوان**2000** ، ص 37 .

2 . الابعاد الاخلاقية للجامعة :

كون الجامعة هي منبر من منابر العلم ، فان الأبعاد الأخلاقية لها تصب في نفس الاتجاه الذي يهدف له التعليم بصفة عامة ، فهدف التعليم هو تعميم الفائدة لكل الجنس البشري ، وغرس الأخلاق في الإنسان بمثابة السبيل الى بناء المجتمع المثالي، حيث أن هذا الأخير يصبح أكثر حكمة من خلال التعلم وأفضل من خلال ممارسة الفضيلة، ويعد التعليم بمثابة أداة لغرس الوعي الأخلاقي وهو أكثر الوسائل القيمية كما يساعد على الحفاظ على النظام الاجتماعي الجمعي، وهو طريقة جيدة لزيادة الحراك الاجتماعي [1]

فالجامعة باعتبارها نسقا اجتماعيا ، له مجموعة من الأدوار الاجتماعية ، فإضافة الى تزويد المجتمع بالخبرات و المهارات الفنية و الإدارية ما يلزم لقيام نسق اقتصادي قوي ، أضف الى البحوث العلمية في مختلف المجالات التي تلبي احتياجات المجتمع ، فإنها كذلك تعتبر مؤسسة للتنشئة الاجتماعية يؤول لها العمل على إنشاء الأفراد المنتمين إليها وفق معايير و قيم المجتمع المنتمية اليه .

3 . ما هو الميثاق الأخلاقي :

هو دستور أخلاقي ، وهو مجموعة من القيم العليا التي تسعى الجامعة والعاملون بها إلى الالتزام بها في أثناء ممارسة العمل ، ويتم صياغتها بأسلوب (يجب على ، أو سوف نلتزم ، أو يحظر) ، ويحدد الميثاق القواعد الواجبة في السلوك الواجب وفي السلوك المحرم ، وهناك فرق بين القيم الروحية والقيم الاجتماعية ، فالأولى تستمد من الدين والثانية تستمد من الثقافة السائدة ، ومن مراحل نمو الشخص وما يتلقاه من تربية .

[1] عبد الناصر محمد بشار، التعليم والتنمية الشاملة، دراسة في النموذج الكوري، دار الفكر العربي للنشر، مصر، 1997 ، ص54

فهل بمكن ان نطلق عليه ميثاق أخلاق المهنة ، أو آداب المهنة ، أو أخلاق وآداب المهنة ؟ كل هذه التعبيرات تؤدي إلى نتيجة واحدة في مضمون ميثاق أخلاقيات المهنة .

من ناحية إعداد الميثاق نجد أن الذي يقوم بإعداده هو الإدارة العليا في الجامعة ، فهي مسئولة مهنيًا عن تفعيل النشاط الموجه لإعداد الميثاق . وتتناول عملية الإعداد تشكيل فريق عمل لقيادة العملية من اعداد و تنسيق ، من خلال جمع مجموعة من المواثيق الصادرة عن جامعات أخرى عربية وأجنبية ؛ للاستنارة بما جاء فيها مضمونًا وأسلوبًا ، قصد الخروج بميثاق يتوافق مع الجامعة .

4 التطور التاريخي لأخلاقيات المهنة في التعليم العالي :

تعد مهنة التدريس الجامعي رسالة رفيعة الشأن تحضى باهتمام الجميع ، لما لها من تأثير عظيم في حاضر الأمم و مستقبلها ، و هي من المسلمات الضرورية في قياس دجات الرقي و التطور لأي جامعة ، فالأستاذ الجامعي هو الحجر الأساس في العملية التعليمية ، فعليه يقع العبء الأكبر في تزويد الطلاب بكل ما هو مستحدث من حقائق ونظريات وقوانين ، وتشكيل اتجاهاتهم على نحو يمكنهم من التأقلم مع التغيرات الراهنة ويساعدهم على توظيف إمكاناتهم العقلية والانفعالية والمهارية ، لذا كان لابد من الاهتمام بهاته الوظيفة و وضع متطلبات معينة لشاغلها ، مركزين على الجانب الأخلاقي لمن يمارس المهنة من خلال وضع التشريعات التي تضبط الاخلاقيات و تنصيب مجالس و لجان تشرف على ذلك و هي تراتبيا :

1 . لجنة أخلاقيات المهنة سنة 1995

2 . مجلس أخلاقيات المهنة سنة 2005

3 . ميثاق أخلاقيات المهنة سنة 2010

4 . المجلس الوطني لأخلاقيات المهنة سنة 2015

5 . مصادر أخلاقيات المهنة :

1/ المصدر الديني:

تعد الأديان السماوية أهم مصدر من مصادر الأخلاقيات، وقد أكدت السنة النبوية الشريفة وفصلت ما ورد في القرآن الكريم. وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال "علموا ولا تعنفوا، فإن المعلم خير من المعنف". وقال " علموا وأرفقوا ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا".

2/ الثقافة العربية الإسلامية:

كان موضوع أخلاقيات مهنة التعليم من الموضوعات الرئيسة التي تناولها العرب والمسلمون بالدراسة وسبقوا فيها غيرهم، وكانوا أول من أدركوا في كتبهم أهمية المبادئ والأسس الأخلاقية التي تقوم عليها المهنة.

3/ التشريعات والقوانين والأنظمة:

تعد التشريعات والقوانين والأنظمة المعمول بها من المصادر الأخلاقية فهي تحدد للموظفين الواجبات الأساسية المطلوب إليهم التقيد بها وتنفيذها ويقصد بالتشريعات دستور الدولة، وجميع القوانين المنبثقة عنه.

4/ العادات والتقاليد والقيم:

يعتبر المجتمع المدني الذي يعيش فيه الفرد ويتعامل معه في علاقات متشابكة ومتداخلة مصدرا مهما من المصادر التي تؤثر في أخلاقيات المهنة للأفراد الذين يتعاملون ويتعايشون في هذا المجتمع سواء على مستوى علاقة الموظف بالمجتمع المحلي أم على مستوى علاقته مع زملائه داخل المؤسسة، أم على مستوى علاقته مع الطلبة.

6 . المبادئ العامة لأخلاقيات المهنة :

أ . النزاهة و الأمانة :

إنّ السّعي لتحقيق الامانة والنّزاهة يعني رفض الفساد بجميع أشكاله .ولابدّ أن يبدأ هذا السعي بالذات قبل أن يشمل الغير .وهكذا فإ نّ تطوير آداب السّلوك وأخلاقيّات المهنة يجب أن يتجسّد في ممارسات مثاليّة.

ب . الحرية الأكاديمية :

لا يمكن تصوّر نشاطات التّعليم والبحث في الجامعة بدون الحرّيّة الاكاديّمية التي تعتبر الرّكن الاساسي لهذه النّشاطات . فهي تضمن في كنف احترام الغير والتّحلّي بالضّمير المهني،و التّعبير عن الاراء بدون رقابة أو إكراه.

ج . المسؤولية و الكفاءة :

إنّ مفهومي المسؤوليّة والكفاءة متكاملين، ويعزّزان بعضهما بفضل تسيير المؤسسة الجامعية تسييرا قائما على الدّيمقراطيّة والخلق . وعلى المؤسسة الجامعيّة أن تضمن التوازن الجيّد بين ضرورة فعالية دور الادارة وتشجيع مساهمة الاسرة الجامعيّة بإشراكها في صيرورة اتخاذ القرار، مع التّأكيد على أنّ المسائل العلميّة تبقى من صلاحيات الاساتذة الباحثين دون سواهم .

د . الاحترام المتبادل :

يرتكز احترام الغير على احترام الذات لذا يجب على أفراد الاسرة الجامعيّة الامتناع عن جميع أشكال العنف الرّمزي والمادي واللفظي وينبغي أن يعاملوا بعضهم بعضا باحترام وإنصاف ، بصرف النّظر عن المستوى الهرمي لكلّ واحد منهم.

هـ . وجوب التقيد بالحقيقة العلمية و الموضوعية :

يرتكز السّير للمعرفة ومساءلتها وتبليغها على مبدأين أساسيين يتمثّلان في تقصي الحقيقة واعتماد الفكر النّقدي. إ نّ وجوب التّقيّد بالحقيقة العلميّة يفترض الكفاءة والملاحظة النّقديّة للأحداث والتجريب ومقارنة وجهات النّظر الصّرامة الفكريّة ، لذا يجب أن يقوم البحث العلمي على الأمانة الأكاديمية.

و . الإنصاف:

يتمثّل الموضوع في عدم التحيز لعمليّة التقييم والترقية والتوظيف والتّعيين.

ي . احترام الحرم الجامعي:

تساهم جميع فئات الأسرة الجامعيّة بسلوكياتها في إعلاء شأن الحريات الجامعّية حتّى تضمن خصوصيّتها وحصانتها، وتمتنع عن المحاباة، وعن تشجيع الممارسات التي قد تمسّ بمبادئ الجامعة وحرّياتها وحقوقها .وعلى الأسرة الجامعيّة تجنب أي نشاط سياسي متحزب في رحاب الفضاءات الجامعية. [1]

7 أخلاقيات الأستاذ الجامعي :

1 . يجب أن يكون الأستاذ الباحث مثال للكفاءة وحسن الخلق والنزاهة والتسامح ، وأن يقدم صورة مثالية للجامعة.

2 . على الأستاذ الباحث، على غرار باقي أفراد الأسرة الجامعية، احترام مبادئ أخلاقيات وآداب المهنة الجامعية المذكورة أعلاه . كما يجب عليه أثناء ممارسة مهامه التصرف بعناية، وفعالية، وكفاءة، ونزاهة واستقلالية، وأمانة، وحسن نية، خدمة للمصلحة العليا للمؤسسة الجامعية.

3 . في حال ارتكاب الأستاذ الباحث خطأ مهنيا يستدعي مثوله أمام الهيئات التأديبية المخوّلة، يمكن لهذه الأخيرة أن تقترح عقوبات قد تصل إلى التجريد من صفة الأستاذ الباحث الجامعي.

4 . تتمثل المسؤولية الأساسية الملقاة على عاتق الأستاذ الباحث في الاضطلاع التام بوظائفه الجامعية . وفي هذا الصدد عليه ب:

أ . الاجتهاد من أجل الامتثال، ما أمكن للمعايير العليا في ممارسة نشاطه المهني؛

ب . السّهر على احترام سرّية مضمون المداولات والنقاشات التي تدور في الهيئات التي يشارك فيها،

ج . التحلّي بالضمير المهني أثناء القيام بمهامه .

د . المشاركة في ديناميكية عملية تقييم النشاطات البيداغوجية والعلمية في جميع المستويات،و تكريس مبدأ الشفافية وحق الطعن، و عدم التعسف في استعمال السلطة التي تمنحه إياه مهنته.

[1] ميثاق الاخلاقيات و الاداب الجامعية ، وزارة التعليم العالي ، ماي 2005 .

هـ . الامتناع عن تسخير الجامعة لقضاء أغراض شخصية.

و . التسيير الامين لكل الاعتمادات المالية الموكلة إليه في إطار الجامعة، أو نشاطات البحث أواي نشاط مهني آخر. [1]

8 . المنافع المترتبة على الالتزام الأخلاقي :

هناك مقولة تؤكد أنك إذا وظفت شخصاً لديك فقد وظفت أخلاقه معه ، هذه قاعدة سلوكية عامة ، فلا يُتصور منطقياً أن ينفصل الشخص عن خلقه.

الاهتمام بالأخلاق يسهم في تحسين المجتمع ككل ، فتتراجع الممارسات الظالمة ،وتتوافر الفرص المتكافئة للناس ، وتنفذ الأعمال بوساطة الأعلى كفاءةً .

الالتزام بأخلاقيات العمل يسهم في شيوع الرضا الاجتماعي بين غالبية الناس، كنتيجة لعدالة التعامل والمعاملات والعقود وإسناد الأعمال وتوزيع الثروة وربط الدخل بالمجهود.

أخلاقيات العمل تدعم البيئة المواتية لروح الفريق وزيادة الإنتاجية.

إدارة أخلاقيات العمل بكفاءة تشعر العاملين والأساتذة بالثقة بالنفس ، والثقة في العمل، وبأنهم يقفون على أرض صلبة ونزيهة وشريفة ، وكل هذا يقلل القلق والتوتر والضغوط ، ويحقق المزيد من الاستقرار.

الالتزام الأخلاقي يؤمن الجامعة ضد المخاطر إذْ يكون هناك التزام بالشرعية والابتعاد عن المخالفات ، والتمسك بالقانون ، فالقانون من قبلُ ومن بعدُ ليس إلا قيمة أخلاقية.

الالتزام بأخلاقيات العمل ، بدعم عدد من البرامج الأخرى المهمة مثل برامج التنمية البشرية ، وبرامج الجودة الشاملة، وبرامج التخطيط الإستراتيجي، وكل هذا يصب في اتجاه دعم الجامعة وتنميتها ونجاحها .

[1] ميثاق الاخلاقيات و الاداب الجامعية ، وزارة التعليم العالي ، ماي 2005 .

إن وجود ميثاق أخلاقي تلتزم به المهنة أو الجامعة، يكون بمثابة دليل أو مرجع يسترشد به الجميع، ليس فقط في تصرفاتهم، وإنما أيضا عندما تثور الخلافات أو يثور الجدل حول ما السلوك الواجب الإتباع في مثل هذه الخلافات[1]

الخاتمة :

مهنة التعليم الجامعي مهنة نبيلة بأهدافها ، مقدسة برسالتها العلمية ، ومثمرة بحصيلتها نحو خدمة المجتمع وتقدمه. لذا تحظى في كل مجتمعات العالم ، مهما كانت أوضاعها ومستوياتها ، باهتمام ورعاية كبيرين. ولا تقع مسؤولية هذا الاهتمام وتلك الرعاية على الدولة فحسب بل يشاطرها كل من المجتمع والدولة والأستاذ الجامعي نفسه كي تكون هذه المهنة الشريفة ناصعة متألقة على الدوام .

المراجع :

1 . محمد العربي ولد خليفة، المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية، الديوان الوطني للمطبوعات .الجامعية، الجزائر **1989** ،ص**177**

2 . المرسوم التنفيذي رقم 83-544 المؤرخ في 1983/09/24 ، الجريدة الرسمية .

3 . مقاربات سوسيولوجية للمجتمع الجزائري، مجلة التواصل، جامعة عنابة، عدد **06** ، جوان**2000** ، ص 37

4 . عبد الناصر محمد بشار، التعليم والتنمية الشاملة، دراسة في النموذج الكوري، دار الفكر العربي للنشر، مصر، 1997، ص54

5 . ميثاق الاخلاقيات و الاداب الجامعية ، وزارة التعليم العالي ، ماي 2005 .

6 . ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم وقواعد السلوك، منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ، هيئة التطوير مهنة التعليم ،2012)

7 . القرار الوزاري رقم 43 المؤرخ في 12 ماي 2010 المتضمن ميثاق الاخلاقيات و الآداب الجامعية

[1] ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم وقواعد السلوك، منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ، هيئة التطوير مهنة التعليم ،2012 .